

❦ الاعتقاد العام في عدم الاستحمام مدة عام ❦

الحضرة الدكتور محمد عشاوي الحكيم مفتش صحة مركز شبراخيت بالجيزة

ما من امة في هذا العالم الا ويتخلل عقولها خرافات واوهام تمسك بها تمسكاً اعمى ويتناقلها الخلف عن السلف حتى تصير بمنزلة عقائد راسخة الا انها تتفاوت حسب تقدم كل امة في الحضارة والمدنية وترقي العقول في سلم العلم ولنكد الطالع اننا نرى في مصرنا هذه الخرافات متسلطة على عقول الشعب حتى ان منها ما يكون مجلبةً لدمار النوع الانساني في طور نضارته ومنها ما يكون مجلبةً لفساد اخلاقه ومثل هذه الخرافات والاهام بمقدار وافر ونخص بالذكر منها الآن اعظمها ضرراً واكثرها شيوعاً واشدها رسوخاً في اذهان السواد الاعظم من العامة وفريق ليس بقليل من الخاصة الا وهو عدم مس الماء لأبدان الاطفال مدة حول كامل من تاريخ ولادتهم بدعوى ان ملاسة هذا السائل المطهر لأبدان هؤلاء التعمساء اي استحمامهم ونظافتهم مما يظهر عليهم مرض الزهري الوراثي عند اصابة احد الوالدين به او اصابتهما جميعاً

لا جرم ان هذا من فاسد الاعتقاد المتلف لبنية الافراد والذي هو عامل من العوامل المبيدة للنوع الانساني وليس له اساس يبنى عليه ولا تعليل يوجه اليه ولا ندرى اي طبيب اشار بهذه النصيحة المشؤومة العائدة بالوبال على النوع ولا سيما في مثل هذه السن التي فيها لا يعي الانسان ولا يدري الضر من النافع فكثيراً ما كانت سبباً في تشويه الالوف من

الاطفال وتعطيل حواسهم وتسلط الامراض على ابدانهم السليمة بل كثيراً ما كانت من حبائل المنية واشراك الهلاك فذهب اولئك المساكين ضحايا الجهل والديهم يحنون عليهم وعلى انفسهم وهم لا يشعرون

وما نرى من وسيلة فعالة لاطراح هذه الاعتقادات المشحونة بها عقول الامة وتلافي هذه الاضرار الجسيمة افضل من تعميم التعليم والاكثر من المعلمين الاكفاء الذين يرشدون المتعلمين من النوعين الى المبادئ الصحيحة مما يهذب اخلاقهم ويثقف عقولهم حتى لا تقبل مثل هذه الاوهام ولا تعتقد الا بما ينطبق على العقل والعلم الصحيح وهذا لا يتم الا بالكثير من المدارس الاهلية المتقنة اصول التعليم

وتقنيدياً لهذه المزايم الفاسدة نأتي هنا على ذكر الاضرار والامراض الناتجة من عدم استحمام الاطفال وترك الاعتناء بنظافتهم هذه المدة الطويلة ثم نقيبهُ بشرح مرض الزهري وعلاجه بطريقة وجيزة ثم طرق استحمام الاطفال ونظافتهم بما ينطبق على العقل والذوق السليم وحسب النصوص العلمية الصحيحة المتبعة في تربية الاطفال اذ لا يخفى ان تراكم الاوساخ والاقذار في الجسم لا يتحملة الشاب في عنفوان شبابه فكيف يتحملة اولئك الاطفال ذوو الجلد الناعم والبنية الرخصة وهم يتأثرون من اقل سبب كما ان اجسامهم تكون محطاً لرحال الادواء وملجأً صالحاً لمعيشة جراثيم الامراض الفتاكة فضلاً عن انشجان الجسم بالهوام

ولنبداً بذكر الامراض الناتجة من تراكم الاوساخ والاقذار في

الجسم فنقول

اولاً (امراض فروة الرأس) وهي امراض جلدية عديدة واهمها السعفات بانواعها التي هي اشد الامراض الجلدية فذارة وأردأها تشويهاً واعسرها شفاءً واسرعها عدوى ومصابو هذا الداء في مصر عدد ليس بقليل

ثانياً (الرمد على اختلاف انواعه) وأكثرها انتشاراً الرمد الصيدي الذي يتلف العيون في مدة اربع وعشرين ساعة وهذا المرض من الامراض المعدية ويصاب به في مصر عدد وافر وهؤلاء اذا لم يفقدوا ابصارهم بته فكثيراً ما تتشوه عيونهم او بالاقل يتخلف لهم سحابات على القرنتين

ثالثاً (امراض الاذن) وهي كثيرة الانتشار وأكثرها حصولاً التهابات الاذن الظاهرة وتقيحها المستمر الموجب تهافت الحشرات على الاذنين وكثيراً ما ينتهي المرض بالازمان وتقرح غشاء الطبلة وانثقابه ثم الصمم النهائي والبكم الذي منه في مصر عدد ليس بقليل وكثيراً ما تنتهي امراض الاذن الالتهابية بالموت بتطرق التهاب الى السحايا والمخ

رابعاً (امراض الانف) واهمها الزكام الحاد والمزمن وهو اشد الامراض خطراً على الانسان في طور الطفولية وكثيراً ما يصحبه بعد الازمان تقرحات انفية مزمنة وتتركز عظم الميكة والقرينات الانفية ويورث تنانة الانف المستديمة اذا لم يمتد التهاب الى المصفاة ثم السحايا الدماغية ويعقبه الموت

خامساً (امراض المغايب اي المطاوي الجلدية) والمغايب المعرضة للامراض في سن الطفولية مغايب العنق والابطين والمغايب الفخذية والالية والمأبضية ومغايب اعضاء التناسل فان هذه المواضع متى تراكت فيها الاوساخ

والاقدار وخصوصاً ملامسة البول والمواد البرازية مع عدم غسلها ونظافتها كان لتلك الاوساخ فيها تأثيرٌ كثائرٌ المواد المهيجة اقله السحج وهو المعروف عند العامة بالتسميط ومما يساعد على هذا التهيج قذارة الملابس وخشونتها التي تحدث تسليخاتها وتنتهي بتكون قروح رديئة وكثيراً ما يمتد التهابها الى العقد اللفافوية المجاورة. واضف على ذلك ما يعتري الاطفال من الهزال والسقم وانقلاب البنية الى الحالة الخنازيرية وتورم العقد اللفافوية فضلاً عن نهش الحشرات التي تجد من عدم الاعتناء بيئةً موافقةً لمعيشتها. ومما يزيد الطين بلةً أنه مع عدم الاعتناء السالف لا يتركون هؤلاء الاطفال بما اصابهم بل يذرون على اجسامهم وخصوصاً مقابل هذه المغايب المتفرحة مسحوق الاسفيداج (كربونات الرصاص) وهو من السموم القوية متى وضع على هذه السطوح

وهناك امراضٌ اخرى متنوعة لا نطيل بتعدادها ناشئة عن ترك الاعتناء بامر نظافة الاطفال التي ايسر ما فيها دمامة الجسم وتعرضه للاسقام بما يترام على سطح الجلد من الاوساخ التي تسد مسامه وتمنع تنفسه وابرار المواد السامة منه والابجرة المؤذية والفضلات الرديئة

واما الداء الزهري الذي هو الحجة التي يرتكن عليها في امر هذا الاهمال ويسمى في اصطلاح العامة بالمبارك وبالتشويش وبالتزفير فهو مرضٌ بني جراثيمي وراثي معدٍ وعدواه تكون بلامسة الجلد المعدي للجلد المعرّى عن البشرة او الجلد الرقيق او الاغشية المخاطية كما انه معدٍ بالتلقيح بالصناعة ولثقل جرثومته لا يتحملها الهواء ولذا فانه لا يعدي بالهواء الجوي

ولا بالتنفس ولا بالغازات التي تنتشر من الانسان ولا بملامسة الملابس للملابس الا اذا تلوثت ولا مست مباشرة الجلد او الاغشية المخاطية المعرّة كما قدّمنا ولا ينتج من الفزع او الرعب كما هو معتقد العامة وعلى العموم لا تكون عدواه الا بوصول اصله المعدي الى الجلد او الاغشية المخاطية او بلامسة جسم ما متحمل للجراثيم الزهرية لهذه الاغشية كما اسلفنا

واعراض هذا الداء واطواره يعلمها الاطباء جيداً وتختصر معالجته في المركبات الزبقية واليودية وللأطباء اساليب شتى في طرق معالجته حسب اطواره بما تقتضيه اصول صناعتهم كما ان عموم الاطباء يضيفون على المعالجة الدوائية الوسائط الصحية المهمة وذلك كالمداومة على الاستحمام وطهارة الجسم ونظافة الملابس والرياضة البدنية والغذاء الجيد واستعمال الادوية والمشروبات المقوية والمعيشة في الهواء النقي ولم يوص طبيب قط مريضاً بعدم الاستحمام والنظافة

وهذا المرض من الامراض الوراثية اي يتوارثه الابناء عندما يكون احد الابوين مصاباً به او كلاهما ومعالجة المولودين من آباء مصابين بهذا الداء لا تخرج عما قدّمناه في معالجة المصابين به بطرق خصوصية يعلمها الاطباء ولا دخل لتأثير الماء في ظهور الداء عندهم بل ان الاستحمام والنظافة الدائمة والرياضة البدنية والتغذية المقوية مما يساعد على شفاء هذا المرض ويبي ذلك طرق استحمام الاطفال ونظافتهم من تاريخ الولادة ثم الوسائط النافعة للوقاية من ظهور الداء فيهم والله الوافي